بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة فَدَتْكَ النفسُ يا خيرَ الأنام

(من كتاب نور الحق، الثاني)

فَدَتْكَ النفسُ يا خيرَ الأنامِ ... رأينا نورَ نَبْئِك في الظلامِ

رأينا آيةً تسقي وتُرْوِي ... وتشفي الغافلين من السَّقامِ

رأينا النَّيِّرينِ كما أشرتَا ... قد انخسفا لتنوير الأنامِ

بحمد الله قد خسَفا وكانا ... شريكَيْ مِحَنِ أيّامِ الصِّيامِ

أتانا النصر بعد ثلاثِ مئةٍ ... وبعدَ مرورِ مُدّةِ ألف عامِ

بدا أمرٌ يُعين الصادقينا ... ولا يُبقِي شكوكَ ذوي الخصامِ

بدا بطلٌ يحارب كلَّ خصمٍ ... ويضرب بالصّوارم والسّهامِ

فليس لمنكر عذرٌ صحيح ... سوى التسويل زورًا كالحرامي

فهذا يومُ تَهْنئةٍ وفتحٍ وتنجيةِ الخلائق من أثامِ

إذاما عَيَّ قومي مِنْ جوابٍ فمالوا نحو هَذْيٍ كالجَهامِ

وقالوا آيةٌ لبني حُسينٍ ومنهم نرقُبَنْ بَعْثَ الإمامِ

فقلتُ اخْشَوا إلهًا ذا جلالٍ وفِرّوا نحو عَيني بالأُوامِ

ولا يدري الخفايا غير رَبِّي وما الأقوام إلا كالأسامي

وأي ثبوتِ نسبٍ عند قومٍ سوى الدعوى كأوهام المنامِ

ونحن الوارثون كمثلِ وُلْدٍ ورِثْنا كلَّ أموال الكرامِ

فتوبوا واتقوا ربًّا قديرًا مليكَ الخَلق والرسلِ العظامِ

ومَن رامى فأين يفرّ منا وإنا النازلون بأرضِ رامي

وردنا الماءَ صفوًا غيرَ كدرٍ ويشرَب غيرُنا وَشْلَ الإجامِ

أتاني الصالحون فبايَعوني وخافوا ربّهم يومَ القيامِ

وأمّا الطالحون فأكفَروني ولعنوني وما فهِموا كلامي

وأفتَوا بالهوى من غيرِ علمٍ وقالوا كافرٌ للكُفْر كامي

وصالوا كالأفاعي أو ذئابٍ وإن الله للصِّدّيق حامي

لقد كذَبوا وخلاّقي يراهم وللشيطان صاروا كالغلامِ

فلا واللهِ لستُ ككافرينا فدَتْ نفسي نبيًّا ذا المقامِ

وأصباني النبيُّ بحسنِ وجهٍ أرى قلبي له كالمستهامِ

وذِكرُ المصطفى رَوْحٌ لقلبي وصار لِمُهْجتي مثل الطعامِ

وخصمي يجلَعَنْ مِن غير حقٍّ ويأمَنُ مَكْرَ ربٍّ ذي انتقامِ

سيبكي حين يُضحِكنا القديرُ وقلنا الحق مِن غيرِ احْتشامِ

يخيّبني عدوّي مِن ورائي يبشّر ذو العجائب مِن قُدامي

وإني سوف يدركني إلهٌ عليم قادر كهفي مرامي

أأنت تُكذِّبَنْ آياتِ ربي أأنت تُعادِيَنْ سبلَ السلامِ

لنا مِن ربنا نور عظيم نُريك كما يُرَى برق الحُسامِ